



مدونات النسب وسؤال الهوية خلال الفترة العثمانية 1516-1830م

منطقة غريس بمعسكر (الجزائر) أنموذجا

د. عبد الكريم حمو

المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية - وهران

hamou.abdelkrim@gmail.com

تاريخ النشر: 2018/12/30

تاريخ القبول: 2018/11/01

تاريخ الإيداع: 2018/10/10

الملخص:

استرعت الفترة التاريخية والاجتماعية والاقتصادية من تاريخ الجزائر المرتبطة بالعهد العثماني اهتمام الخبراء والمؤرخين والدارسين المحليين والأجانب، وأقيمت العديد من الندوات والمناقشات العلمية قصد فهم مضامينها وأناسقها الثقافية والسياسية، ولأنها تتعلق بالجزائر وما تحمله من حمولة ثقافية وفكرية وجب التفكير في ملامح تشكل هوية النسب التي تؤسس لهوية الفرد في فضاء الأسرة والمجتمع والوطن. إن البحث في النسب يعتمد على قدرة التحكم في آليات التحقيق التسويقي، وفي التراتبية القبالية للاسم الفردي والجمعي، وكذا المدونات والشجرات العائلية وبالأخص معرفة دواعي التأليف والكتابة في هذا المجال. ولا زال محور بحث في الذهنيات الاجتماعية والقربانية في الوقت الحاضر، ويكاد يختفي البحث فيه بالنسبة للدراسات الأكاديمية المتخصصة.

الكلمات الدالة:

النسب، الجزائر، الهوية، العثمانيون، الأشراف.

Abstract:

The historical, social and economic periods of the history of Algeria during the Ottoman existence has attracted the attention of local and foreign experts, historians and scholars. Numerous seminars and scientific discussions were held to understand its contents and its cultural and sociological formations. As it relates to Algeria and its cultural and intellectual load, it is necessary to think about the characteristics of the genealogical identity that establishes the identity of the individual in the space of the family, society and homeland.

Therefore, studying Genealogy depends on the ability to master the mechanisms of nominal investigation, the tribal hierarchy of the individual and collective name, as well as scripts and family trees, essentially to identify the reasons for writing in this area.

**.Key Word:**

..Genealogy, Algeria, identity, Ottomans, nobles

لقد أصبح اليوم البحث في "الأنساب" بمختلف جوانبه المادية والثقافية والروحية، ضرورة في غاية الأهمية تستدعي مزيدا من الموضوعية والدقة العلمية والتبصر به واقعا يحمل فائدة على مستوى الفرد والمجتمع، كما يتطلب توسيع دائرة النقاش في النسب، وتقبل القراءات النقدية لهذا المخزون الثقافي والإشكاليات الاجتماعية التي تستحق إعادة دراستها والبحث فيها من جديد. وإنّ البحث في النسب يعتمد على قدرة التحكم في آليات التحقيق التسموي، وفي التراتبية القبيلة للاسم الفردي والجمعي، وكذا المدونات والمشجرات العائلية وبالأخص معرفة دواعي التأليف والكتابة في هذا المجال. ولا زال محور بحث في الذهنيات الاجتماعية والقريبة في الوقت الحاضر، ويكاد يختفي البحث فيه بالنسبة للدراسات الأكاديمية المتخصصة.

1. تشكل النسب في الجزائر: الدوافع والآليات

إنّ مناقشة موضوع الأنساب في الجزائر يحتاج إلى قدرة علمية في معالجة وتحليل نصوص الأنساب ومقارنتها مع بعضها البعض، وفهم دواعي الكتابة في هذه المرحلة بالذات، باعتبارها مرحلة شهدت تدخلات أجنبية ممثلة في الاحتلال الإسباني والوجود التركي وأخيرا الغزو الفرنسي لجزائر. ولاتزال الدراسات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بتاريخ الجزائر في العهد العثماني تستقطب اهتمام الباحثين والدارسين، "فلم يكن الأتراك مستعمرين لأنهم لم يملكو أرضا، ولا أبعادوا مزارعا من مزرعته، ولم يكونوا محتلين، لأنّ جيشهم لم يكن ذا عدد يمكنهم أصلا من احتلال جزء من البلاد (...)" وكانت السلطة كلها تحت ادارة الباشا والبايات، بيد شيوخ الجزائريين، شرقا وغربا سهلا وجبلا¹، وكانت غاية العثمانيين مساعدة الجزائر في التخلص من الغزو الأجنبي المتمثل في التهديدات البرتغالية والإسبانية بشكل أخص². تقوم مدونة الأنساب بمحور رئيس في تشكيل الهوية الجزائرية l'identité algérienne ومدى اتصالها بالتاريخ والثقافة والمكان، ولا زالت تشكل اهتماما ومقصدا بين أفراد المجتمع الجزائري، وهو المجال الذي يساهم في التعبير عن المكونات الثقافية والاجتماعية والأخلاقية للشخصية الجزائرية، وهو الحقل الذي تنمو فيه الممارسات التلفظية والكتابة العائلية وتراعى فيه الخصوصيات الأسرية.. ولسبر أغوار هذا الموضوع المعقد والشائك نتساءل: ما دواعي الكتابة النسبية في منطقة غريس بالغرب الجزائري؟ وهل يعتبر حقل الأنساب في هذه المرحلة



رافداً من روافد تسجيل ونقل الهوية لمختلف الأجيال؟ وكيف تبني مؤلفو النسب توثيق الأنساب الجزائرية ووفق أي خصوصية؟ وإنّ البحث في النسب يعتمد على قدرة التحكم في آليات التحقيق التسموي، وفي التراتبية القبليّة للاسم الفردي والجمعي، وكذا المدونات والمشجرات العائلية وبالأخص معرفة دواعي التأليف والكتابة في هذا المجال. ولا زال محور بحث في الذهنيات الاجتماعية والقربانية في الوقت الحاضر، ويكاد يختفي البحث فيه بالنسبة للدراسات الأكاديمية المتخصصة³.

لقد تميز العرب بين الأمم بحفظ أنسابهم ومعرفتهم لأعراقهم وأجناسهم خلفا بعد خلف وعقبا بعد عقب، فهو علم عظيم النفع جليل القدر، وقد أشار الكتاب العظيم إلى ذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾⁴، وذكر الأديب ابن عبد ربه (246هـ) أن سبب اهتمام العرب لذلك يرجع كونه مؤسس على التعارف وسلم التواصل⁵، إلا أنّ الفترة التي عاشها العرب قبل الإسلام شهدت عدم احترافية في مهنة النسب، ويرجع ذلك إلى نقطتين الأولى: عدم التأليف فيه، والثانية: توظيف النسب في الافتخار بين القبائل والتباهي به في المجالس والأندية، ومسألة التدوين في النسب شأنها شأن كل العلوم والخبرات التي تفوقت بها العرب، ولم ترعاها اهتماما بالكتابة.

فالأنساب -كما ذكرنا- علم تفتنت به العرب وحيزت البطولة فيه يقول الخفاجي في سر الفصاحة: "وأما مراعاة الأنساب وحفظها وذكر الأصول والبحث عنها، باب تفردت به العرب فلم يشاركها فيه مشارك ولا مائلها فيه مماثل وفوائده في الانتصار للعشيرة والحمية للأهل"⁶. أما مع مجيء الاسلام فقد زاد الاهتمام به وأولت القبائل العربية عنايتها للأنساب لما له من شأن في تركيبة القبيلة العربية وبنائها النسقي والاجتماعي، وقد حث الرسول (ص) على تعلم أنساب العرب بقوله: «تَعَلَّمُوا مِنْ أُنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّجِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مُتْرَاةٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ»⁷، فكانت كل قبيلة تحفظ نسبها ليبقى نقيا خاليا من كل شائبة، ثم مخافة من اختلاط الأنساب ولتفاخر به بقية القبائل الأخرى، فالنسب هو المحور الذي قامت عليه القبيلة كوحدة اجتماعية في المناطق التي قطنها العرب، "وقد كان أبو بكر رضي الله عنه أنسب قريش لقريش ومضر، بل ولسائر العرب وكذا ابن عباس وجبير بن مطعم وعقيل بن أبي طالب وكان من بعدهم ابن شهاب والزهري وابن سيرين وكثر من التابعين"⁸.



وتذكر مصادر العلوم العربية أن أول من فتح باب النسب هو النسابة هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت: 204هـ) وذلك بتصنيفه لكتب عديدة منها كتاب "المنزلة" و"الجمهرة" و"الوجيز" و"الفرید" و"الملوك"، ثم سار على هذا المنوال أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه "أنساب الأشراف" وكتب عبد الملك بن هشام صاحب السيرة في "أنساب حمير وملوكها" وكتب عبد الله بن علي اللخمي الرشاطي "اقتباس الأنوار والتماس الأهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار"، وكتب أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي "أنساب الشعراء"، وكتب السمعاني التميمي كتابا في "الأنساب" وكتب زبير بن بكار القرشي كتاب "أنساب قريش"، وكتب محب الدين محمد بن محمود بن النجار البغدادي "أنساب المحدثين"، وكتب القاضي ابن البراج "المهذب"⁹، ولا غرابة أن يشتغل العرب بمعرفة أنسابهم وأصولهم، إذ هو طريق للتعرف والتزواج وبناء علاقات وروابط اجتماعية وأسرية، ومن هنا قد يرجع الفرد إلى مراجعة دينامية النسب في مسألتين:

الأولى: كلما تطورت المجتمعات وتوسعت حضاريا وجغرافيا، كلما احتيج للنسب كمرجعية هوياتية تعبر عن أصالة وامتداد تاريخي.

ثانيا: كلما وقع تهديد خارجي للكيان الأسري والمجمعي، كلما رجعنا لحنين الأنساب كذخيرة تراثية وزاد دفاعي يؤمن الثبات وعدم الانحصار.

وقد أولى المغاربة عموما والجزائريون خصوصا وسكان منطقة الراشدية بشكل أخص عناية تامة وكاملة للمنتسبين لأهل البيت الفارين من القتل الذي تعرضوا له في المشرق الاسلامي¹⁰، وقد حملت على عاتقها-مدونة الأنساب في الجزائر¹¹ - كل ما تعلق بتوثيق وتسجيل وتصنيف تركيبة الأفراد من خلال نسق القبيلة، ومدى الارتباط الوثيق بالتاريخ والمكان¹²، هذا المجال الذي يُسهم في التعبير عن المكونات الثقافية والاجتماعية والأخلاقية للشخصية الجزائرية، وهو الحقل الذي تنمو فيه الممارسات التلفظية والكتابة العائلية وترعى فيه الخصوصيات الأسرية.. وقد توسع مجاله في حضيں الوجود العثماني، باعتبار أن "النزعة الدينية للسلطين العثمانيين سوف تبرز طوال كل تاريخهم تجاه الحرمين الشريفين والعلماء وعلى الأخص تجاه السادات الأشراف من سلالة الرسول (ص)¹³، وقد شكل هؤلاء السادات في البداية الأرستقراطية الدينية، إلا أنه بعد ذلك أصبحت عبارة عن نقابة فاعلة كانت وظيفتها الدفاع عن مصالح هذه الأرستقراطية الدينية والاجتماعية والسياسية والتجارية"¹⁴.



والشاهد في هذه الجزئية من البحث فإنّ منطقة غريس (معسكر)¹⁵ كانت حاضرة العلوم والمعارف في خاصة في فترة الحكم التركي، وبعد سقوط تلمسان في يد الإسبان وهجرة علمائها سواء إلى فاس أو إلى حاضرة معسكر¹⁶، ظهرت فيها الكثير من الأعمال التي اهتمت بموضوع الأنساب ومختلف مدوناته شرحا وتعليقا وتأييفا، وذلك نظرا لانتشار تقاليد شفاهية متعددة الأوجه، وأغلبية هذه الأعمال لم تُجمع ولم تُفهرس، سواء من حيث أشكالها ومضامينها وقضاياها، بحيث "يأتي الاهتمام- بالأنساب- أهم منتج ثقافي تقليدي يهتم بنقل المعارف ومواكبة تطوراتها وتسجيل ثقافة المجتمع ورصد مجريات التاريخ"¹⁷، ولهذا حاولنا أن نرصد موضع الأنساب وتشكلاته ودراسة أهم قضاياها وهي كيفية تشكل الهوية وعلاقتها بموضوع الأنساب، ومباحثة أسباب ذلك الاهتمام الجلي بعلم الأنساب ومختلف أشكاله تدوينا ومشافهة.

2. النسب والنسابة في منطقة غريس من خلال المدونات النسبية.

يتأسس المجتمع (الغريسي) من روابط القرابة والمصاهرة والتشارك في الثقافة واللغة والعادات والتقاليد، وتعتبر الأنساب والحلقات المرابطة لها (القرب/ المصاهرة/ الانتماء/ الولاء..) روابط مختلفة وواسط بين الهوية وثقافة الفرد، وهو يشكل نصا يتطلب قراءة اجتماعية وثقافية تسعى للكشف عن هذا الكم المتراكم من العلاقات والأنساق والمعارف داخل هذه العملية، ويمكن العثور عن مظهرات هذه القيم والتمثلات داخل مدونات الأنساب التي تعكس أنواع الصراعات والمبادلات والقيم الثقافية والعناصر المتشابهة.

فمختلف المرجعيات والروافد التي يستقي منها ويعتمد عليها الباحث في مجال الأنساب، هي مدونات الأنساب الكثيرة التي وُجدت في منطقة غريس في فترة الحكم العثماني بالجزائر بوجه خاص، والجدير بالملاحظة أن الكتابة والتأليف في هذا الموضوع لم تظهر إلا مع ظهور الأتراك، ويعود سبب ذلك إلى أمرين هامين هما:

أ- وجود منطقة غريس بمعسكر خارج مجال الاهتمام خاصة من الجانب السياسي، فكانت مجرد مناطق زراعية تتخللها كتلات سكانية المسماة دواوير وقيطان وقري.. فلم تظهر على مسرح التاريخ كمعلم له دلالة وانعكاس على المنطقة.

ب- بعد سقوط تلمسان وهيمنة الاحتلال الإسباني على تلمسان ووهران، وظهور الأتراك في الجزائر¹⁸ واتخاذهم معسكر عاصمة للسلطة التركية في الغرب الجزائري، الأمر الذي سهل فرار بعض العلماء إليها وتحولها إلى عاصمة ثقافية استقطبت الكثير من الجهود العلمية المتمثلة في



تأسيس الزوايا وبناء المساجد، مما ساهم هذا التشجيع السياسي والاجتماعي في تشكيل توجهات علمية مختلفة، غلب عليها طابع التأليف في علم الأنساب بشكل انفجاري غير مسبوق نظرا للعدد الهائل من الكتب والمؤلفات، وهو ما سنعرض له في هذه الدراسة ويستحق الأمر قبل ذلك التنبيه إلى نقطتين هامتين:

* الأولى تتعلق بوجود هذه المواد غير مفهرسة وغير مبوبة في كتب التراجم وفهارس المكتبات.

* الثانية تتعلق بفقدان أكثر هذه المواد وتظل مجهولة أو مفقودة وغير معروفة حتى بين أوساط المهتمين بالتاريخ والأنساب والتراجم.

وتأسيسا على هذا نحن أمام أنواع من المؤلفات في هذا المجال هي:

1- مؤلفات كتبت بداية وأثناء التواجد التركي (الفترة المدروسة) وهي تمثل الكثافة والأكثرية والنسبة الأعلى قياسا على الفترات السابقة واللاحقة. وتشمل:

- مؤلفات ومنظومات وشروح على كتب ومنظومات سابقة خاصة بعلم الأنساب وأخرى مختلطة بين الأنساب والتصوف والتراجم والتاريخ.

- شروح على كتب ومنظومات أقدم أو سبقت ظلت تعتبر مرجعا مهما ومدونة أساسية تركز عليها تلك الشروح والتعليق، وتتخذها مصدرا رئيسا في الكتابة والتدوين.

2- مؤلفات كتبت أثناء الفترة الاستعمارية وهي تمثل مثل سابقها مؤلفات مستقلة ومنظومات تمنح بين الشروح والكتابة في التراجم والتاريخ والتصوف.

3- مؤلفات وكتب معروفة مشهورة منها الموجودة ومنها المفقودة وأخرى مجهولة تماما، لكنها كانت تمثل مصدرا ومرجعا مهما في الأنساب في تلك الفترة.

نخلص في الأخير إلى أن سيطرة وغلبة الكتابة في مجال الأنساب كعلامة بارزة ومهيمنة

ثقافية غلبت على تفكير الكتاب والمفكرين وعلماء الدين من فقهاء ومؤرخين، فقد ظهر كتاب

روضة الأزهار في التعريف بأل النبي المختار لمحمد بن علي الشريف التلمساني(ت:1370م) الذي

اعتبر مرجعا أوليا ومهما بالنسبة لمن تبعه وسار على منواله في الكتابة والتأليف، ثم توالى

بعده المخطوطات والتقييدات الخاصة بهذا العلم وأهمها كتاب عقد الجمان النفيس في ذكر

الأعيان من أشرف غريس لأبي زيد عبد الرحمن التوجيني من أهل القرن (11هـ/ 17م) الذي

يعد ثاني مرجع في هذا المجال العلمي، ثم توالى الكتب التي سارت علي طريقتيها واستقت

منهما في نفس المنطقة، ثم يأتي كتاب أبي رأس الناصري "مروج الذهب فيمن انتهى للشرف

وذهب"¹⁹ الذي فجر قضية في غاية الخطورة تسببت في اشتعال فتنة واحتكاكات بينه وبين



علماء غريس في تلك الفترة، دفعت البعض إلى إحراق كتبه واعتباره عالما غير مرغوب فيه، مما دفع بأبي حامد المشرقي للرد عليه بكتاب سمي رد العربي المشرقي لأبي راس الناصري في قضية نسب المشاركة، وتنعكس هذه القضية مدى أهمية هذا العلم والعلماء وعلاقة هذا بالوجود والحياة على أرض الواقع ونيل الاحترام والقداسة... ويمكن تقسيم كتابات الجزائريين في علم النسب إلى كتابات مفقودة وكتب عامة وكتابات خاصة.

أ- المؤلفات المفقودة: الفترة ما بين 960-1200هـ- 1553-1786م

مؤلفات الأنساب التي كانت مراجع استقوا منها معلوماتهم ومناهجهم واتبعوا طريقها في التأليف.

- البستان في ذكر العلماء الأعيان لعبد القادر الونشريسي ذكره أكثر من مؤلف حين ترجموا وكتبوا عن أنساب علماء المنطقة وهو مجهول ومفقود.

- التنوير في ذكر آل النبي البشير مجهول المؤلف ومفقود وقد اعتمد عليه كل من مؤلف المجموع ومؤلف تحفة الزائر ومؤلف القول الأعم، وذلك دليل وجوده.

*- إثم الأبصار في الاختصاص بذكر الشرفاء الأخيار، والمسعى بـ "جواهر العقول في ذكر آل الرسول" للشيخ عبد الرحمان بن محمد الفاسي، يقع في 45 ورقة، دبحه صاحبه بمقدمة عرض فيها دواعي التأليف، ثم تطرق إلى نسب سيدنا محمد عليه السلام وفيه ذكر لتزويج فاطمة عليها السلام من علي كره الله وجهه، ثم يتطرق إلى الحسنين وما تفرق منهما إلى أن يأتي إلى ذرية ادريس الأكبر وانتشار ذرية إدريس الأصغر ويحدد توزع الأشراف في المغرب والجزائر وبعض المناطق كمكة المكرمة والمدينة والشام، وفي الختام يشير إلى وجوب احترام الأشراف وتوقيرهم وبذل الجهد في ولائهم.

- رياض الأزهار في عدد آل النبي المختار للمقري التلمساني²⁰.

- الهدية في ذكر الراشدية، تأليف محمد بن أحمد بن عيسى.

- شرح العقد النفيس في ذكر الأعيان وأولياء غريس²¹ تأليف محمد أبي راس الناصري المعسكري، وللناصرى شرح آخر على هذا الكتاب وهو الذي أثار فيه عدة قضايا تمس النسب والهوية شكلت الدوافع الأساسية لنقاشات وردود من جاء بعده، وكانت مثار اختلافات وخلافات حول تلك القضايا في زمنه.



- مروج الذهب في نبذة من النسب ومن انتهى إلى الشرف وذهب تأليف محمد أبي راس الناصري المعسكري، ويعتقد بعض المؤلفين أن هذا الكتاب لأمس قضايا حساسة في الانتساب والانتماء والهوية لبعض القبائل في منطقة غريس خاصة.

- الوسائل إلى معرفة القبائل²² تأليف محمد أبي راس الناصري المعسكري.

- "طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار في عتو الحاج عبد القادر وأهل دائرته الفجار" أبو حامد العربي المشرفي، نسخة موجود مخطوط رقم 496 بالخزانة الملكية الحسنية -الرباط- وتوجد نسخة المكتبة الوطنية الجزائر، وقد تم تحقيق من قبل محمد ابن شنب²³، وأعاد نشره الأستاذ مختار حساني ضمن ثورة الأمير عبد القادر: من خلال ثلاثة مخطوطات، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

- رسالة مصطفى الرماصي في النسب، وهي الهدية في أخبار الراشدية، أشار إليها جورج دالفان في كتابه: "القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط".

- الحسام في تكسير السهام، تأليف أحمد بن محمد بن عبد القادر الراشدي الحسني الغريسي.

ب - بعض الكتابات العامة:

1-جوهرة العقول في ذكر آل الرسول لعبد الرحمن بن محمد الفاسي:

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة ضمنها دواعي التأليف والأسباب الداعية لذلك، ثم عالج نسب رسول الله صل الله عليه واله وسلم وزواج فاطمة من علي رضي الله عنهم، وذكره لسيدنا الحسين وما تفرق منهما إلى أن يأتي إلى ذرية إدريس الأكبر وانتشار ذرية إدريس الأصغر، وما يميز هذا التصنيف تحدده لتوزع الأشراف في المغرب والجزائر وبعض المناطق الأخرى كمكة والمدينة والشام، أما في الخاتمة فأشار إلى أن كل من ذكرهم أشراف بلا خلاف وجب احترامهم وتوقيرهم.

2-روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار لمحمد بن علي الشريف التلمساني²⁴:

نسبه له غير واحد، ومنه نسخ بين أيدي بعض العائلات لدي منها نسخة مصورة عبارة عن شرح وتلخيص للكتاب، يركز فيه على سكان منطقة غريس، وقد أخذ عنه الكثير من علماء معسكر في مجال الأنساب (الكتاب متوفر مخطوطا في عدة خزائن وغير محقق) مما يجعله ركيزة ومصدر معتمد يستحق الدراسة. وقد قسم المؤلف كتابه إلى مقدمة وخمسة أقسام، القسم الأول في عدد الأنبياء عليهم السلام ونسب خير البشر محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والقسم الثاني عرف فيه آل الحسن، والقسم الثالث عرف آل إدريس، القسم الرابع



عرف آل عثمان، القسم الخامس أورد حكايات عن أهل البيت عليهم السلام، ويقع الكتاب في 189 صفحة من الحجم الصغير، ومكتوب بخط مغربي مقروء. سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول لعبد الله بن محمد بن الشارف ابن سيد على الحشلاف:

هذا الكتاب مطبوع بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط، تونس من عام 1929م، جاء الكتاب في مقدمة وخمسة أقسام، في المقدمة ذكر فيها دواعي التأليف تضمنت ثمان فصول عن فضل علم النسب والكتب المعتمدة عليها فيه وسرد سيرة رسول الأكرم، ووجوب تعظيمه واحترامه ثم تحدث عن إدريس الأكبر ثم الأصغر. أما الأقسام الخمسة فعرض ما يلي: القسم الأول الشجرة الادريسية، القسم الثاني الشجرة السليمانية، القسم الثالث الشجرة الموسوية القادرية، القسم الرابع الشجرة الحسنية العلوية، القسم الخامس الشجرة الحسينية وفروعها الطيبة. أما عن المصادر التي اعتمدها هي كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر للشيخ الإمام أحمد بن محمد العشماوي ثم المكي، وعقد الجمان النفيس وكتاب روضة الأزهار وغيرها.

ج - الكتابات الخاصة:

يمكن تقسيمها حسب الإقليم الذي تخصصت فيه أو الأسر التي تحدثت عنه:

1- مؤلفات الأنساب المتخصصة في الأقاليم والمناطق الجغرافية:

- بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الانوار أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار⁽²⁵⁾ تأليف محمد بن أحمد الصباغ القلعي. توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بالعاصمة تحت رقم 1707، طبعه محمد بن عبد الله الهاشمي ضمن كتاب: جواهر الأسرار في معرفة آل النبي المختار، الجزائر 1927م، ونشره مارسيل بودان *Marcel BODIN* في المجلة الافريقية في 1925م²⁶، تناول المخطوط مختلف الكرامات والمناقب التي حدثت له، كما يحوي المخطوط لسير بعض الصالحين وشي من مأثور كلامه ورد جملة من أخبار تلاميذه وحياته للولاية²⁷، وهو مكتوب بخط مغربي وسط ولم يشر الناسخ الى اسمه ولا تاريخ نسخه.

-عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس لأبي زيد عبد الرحمن التوجيبي:

يعتبر أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله التوجيبي⁽²⁸⁾ الذين كتبوا في أنساب وأشرف منطقة غريس خلال العهد العثماني في مؤلفه الموسوم بـ "عقدُ الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس"، يقع في 32 صفحة، نصه كان مصدرا للشيخ عبد الله حشلاف في كتابه



"سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول"، حيث اقتبس منه بعض التراجم، واعتمد على بعض تراجمه بلهاشي بن بكار في كتابه "مجموع النسب والحسب"، نشر المستشرق "ل.قان" نصه كاملا باللغة الفرنسية في المجلة الإفريقية عام 1891م، وذكره ابن سودة المري بهذا العنوان في دليل مؤرخ المغرب⁽²⁹⁾ "عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس" وذكره الشيخ محمد الأعرج الغريسي: "عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس"⁽³⁰⁾، وذكره الشيخ العلامة محمد بن أحمد أبي راس العسكري الناصري (ت 1238هـ/1823م)، ووضع عليه شرحين ، فسماه "شرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من أولياء غريس" وشرح آخر هو في الأصل شرح على شرح يسمى "فتح الرحمن بشرح عقد الجمان"⁽³¹⁾ كاتبه هو محمد الجوزي الراشدي⁽³²⁾ فوضع عليه الناصري شرحا سماه "شرح الجمان للشيخ عبد الرحمن"⁽³³⁾، ويكتب مختصرا عقد الجمان النفيس بيد أن ابن سودة ذكر للناصري شرحا آخر سماه "إيضاح الغميس وأنوار البرجيس بشرح عقد الجمان النفيس"⁽³⁴⁾.

كما يُذكر مختصرا في سلسلة الأصول للشيخ حشلاف وفي كتاب تعريف الخلف برجال السلف للشيخ الحفناوي، وحتى علماء غريس والمؤرخين ممن اهتموا بموضوع التراجم كتبوا في الأنساب فيختصرونه بقولهم العقد تارة ويحيلون إليه كاملا في أخرى مثل قول الشيخ الطيب الغريسي المختاري في القول الأعم "...وترجمة جدهم في العقد..."⁽³⁵⁾ وقوله في ترجمة أولاد عبد القادر بن المختار أسلاف الأمير عبد القادر الجزائري "...وهو أحد رجال العقد..."⁽³⁶⁾.

- بغية الطالب في ذكر الكواكب تأليف عيسى بن موسى التجيني وهو منظومة في التعريف ببعض المشايخ والعلماء الذين يسميهم عيسى بن موسى كواكب، ووضع عليه سيدي محمد الأعرج الغريسي الفاسي المتوفى في فاس في نحو سنة 1340هـ 1921م شرحا سماه "تسهيل المطالب في شرح بغية الطالب"، وقد عاش مؤلف البغية في القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي ويكون قد عايش بداية ظهور الأتراك، وعلى هذه المنظومة أيضا بعض المنظومات المكمل لها.

- قبائل تلمسان محمد بن الخطيب القريشي التلمساني (غير محقق توجد منه نسخة في المكتبة الوطنية).

- سبيكة العقيان فيمن في مستغانم من الأعيان⁽³⁷⁾ تأليف محمد بن قدار بن الجيلاني (محمد بن حواء).



- بهجة الناظر في اخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين من الاعراب كبنى عامر، تأليف عبد القادر بن عبد الله المشرفي.

- شذور الذهب في محض محقق النسب ومختصر بغية الطلاب في علم الأنساب⁽³⁸⁾ للشيخ محمد أبو عبد الله بن علي السنوسي الخطابي.

- مخطوط لأبي راس الناصري في النسب

وُجد هذا المخطوط بدون عنوان، حجمه صغير عدد صفحاته أربعة عشرة صفحة، نسخه جلول جلاي في 14 مارس 1978م/1399هـ)، ذكر فيه صاحبه نسب النبي الأعظم صلى الله عليه واله وسلم وبعض مناقب الزهراء ثم عرج إلى نسب إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر، ثم بعد ذلك تطرق لأنساب أشرف معسكر فتحدث عن نسب سيدي بن خلف وسيد محمد بوجلل وسيدي دحو بن زرفة وسيدي احمد بن على وسيدي عمر بن دوبة وسيدي محمد بن يحي وسيدي قادة بن مختار³⁹.

د: القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم" للطيب بن المختار الغريسي المختار 1320هـ- 1902م:

نشر هذا المخطوط ضمن مجموع الحسب والنسب والفضائل والتاريخ والادب للشيخ الهاشمي بن بكار تولى منصب شيخ الجماعة الاسلامية بمعسكر ودائرتها 15 عاما⁴⁰، والكتاب مطبوع بمطبعة ابن خلدون بتلمسان سنة 1961م، لابن بكار بلهاسي، وقد جاء هذا الكتاب في مقدمة وثلاث فصول: أما المقدمة ضمنها أسباب ودواعي تأليف الكتاب وهو الاضطراب في أنساب الحشم وكثرة الخوض في أنسابهم، وأوضح في مقدمته أنه سيقصر على ذكر الرؤساء والفضلاء وأعيان الأشراف..، أما الفصل الأول ذكر فيه أشرف غريس وهم أولاد سيدي دحو بن زرفة، وسيد أحمد بن على وسيدي محمد بن يحي مقررئ الجن والمشارف ومهاجة وسيدي أحمد الورغي والسيد العين بن الماقي، وسيد عبد القادر بن المختار، أما الفصل الثاني تحدث عن العرب موجودين بناحية غريس الذين ليسوا بأشراف، أما الفصل الثالث خصه لقبائل الزناتة الموجودين بالمنطقة.

ذ-السلسلة الوافية والياقوتة الصافية فيه من الأنوار الزاهرة لأحمد بن محمد العشماوي.

الكتاب منشور ضمن مجموع الحسب والنسب، يبدأ العشماوي بذكر سيرة الأنبياء ابتداء من بداية الخليقة وصولا إلى سيرة النبي وأصحابه ونسبهم، ويتحدث عن الأشراف الذين ينحدرون من إدريس الأصغر، ثم يذكر الأنساب الشريفة في جميع القطر الجزائري، ويذكر



سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، والخلفاء الراشدين وولاية كل واحد منهم باختصار، كما يذكر ولاية الحسن ثم ولاية معاوية بن أبي سفيان ثم ولاية يزيد بن معاوية..
 ر- سادة أهل غريس الموسومين بالمشارف⁽⁴¹⁾ تأليف محمد بن عبد الرحمن التلمساني القاضي الشيخ أبي راس الناصري، وقد تتلمذ على الشيخ المشرفي عبد القادر صاحب بهجة الناظر، وفي هذا المخطوط يعدد فرق المشارف ويسمهم سادة أهل غريس.
 2- مؤلفات الأنساب المتخصصة في الأسر والقرابة:

– ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة تأليف العربي أبي حامد بن عبد القادر بن علي المشرفي⁴².

ضم الكتاب مقدمة وأربعة أقسام، ذكر في المقدمة الأسباب الداعية للتأليف وعنوان الكتاب، ثم تطرق في القسم الأول إلى نسب سيدنا محمد صل الله عليه وآله وسلم والخلفاء الراشدين، وتطرق في القسم الثاني إلى التعريف بمولانا الحسن رضى الله عنه، وفي القسم الثالث أشار إلى ذرية سيدنا الحسن تحدث بالخصوص عن شرفاء منطقة غريس وهم أولاد سيد دحو بن زرفة وسيد أحمد بن علي وأولاد سيدي عبد القادر بن المختار، وأولاد سيدي محمد بن يحيى، وأولاد سيدي العيد الماقضى وخلوية وسيدي عطا الله والزلامطة وأولاد سيدي علي بن الميرين، وفي هذا القسم خصص المشرفي حيزا كبيرا لذكر نسب وعلماء أسرته وتفرعاتها. أما في القسم الرابع فقد خصصه للتعريف بسيدي محمد بن علي المجاجي، وناقش مختلف الآراء حول نسبه وأصله، وقد اعتمد المشرفي في كتابه هذا على جملة من المصادر وهي عقد الجمان ومختصر البيان لابن الجزى الكلبي الأندلسي.. وغيرهما.

- تنوير قلوب أهل التقوى والمعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف لمحمد بن عبد الرحمن بن الحاج البيدري(العبدري)⁴³ التلمساني⁴⁴.

انتهى من كتابته في شهر رمضان عام 1178هـ قسم كتابه هذا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، أما المقدمة ذكر فيها سبب تأليفه، وذلك بعد سؤال من أحد الإخوان بأن يضع في المشاركة رسالة تبين نسبهم وفضلهم⁴⁵، وتناول في الفصل الأول العائلات الكبرى في المشارف، وهي أولاد السيد أحمد أبي الجلال وأولاد سيدي علي وأولاد سيدي منصور، مشيراً إلى أنه اقتصر على المشهور منهم، وفي الفصل الثاني تطرق إلى ما وقف عليه من شهادات العلماء حول ثبوت نسب هذه الأسرة واستند إلى شهادة مصطفى الرماصي، وشهادة سيدي دحو بن زرفة وشهادة أبي زيد عبد الرحمن صاحب عقد الجمان، أما الخاتمة فنبه إلى وجوب تعظيمهم



وتقديرهم وإكرامهم، أما عن المصادر التي استعان بها فقد ذكرها في مقدمة كتابه وهي تواتر الأخبار وكتب الأئمة مثل الوسائل إلى معرفة القبائل لأبي راس الناصري، وترجمان العبر لابن خلدون، وعقد الجواهر فيمن سكن المعسكر للقاضي محمد بن مولاي علي الشريف.

- الجواهر الصافية في نسب البحاithية للسيد بن عودة بن أمحمد المازري⁴⁶ :

أوجز في المقدمة الأسباب الداعية لكتابة هذا النسب، أما في الفصل الأول فقد أصّل لنسب البحاithية إلى غاية سيدنا آدم عليه السلام، وفي الفصل الثاني بين انتماء البحاithية إلى بني هلال لا من بني مخزوم، وعالج في الفصل الثالث سر تسميتهم بالبحاithية، وأول قدّم منهم إلى الجزائر، أما في الفصل الرابع والأخير ذكر فيه فروعهم وسيرة أعلامهم، وفي الختام قام بمدح الشيخ محمد بن يوسف الزباني بقصيدة مطولة، وتقريظ الشيخ أحمد نكروف الملياني الغريسي، أما مصادر المخطوط فكانت أغلبها مؤلفات أبي راس الناصري مثل: مخطوط الوسائل إلى معرفة القبائل، وكتاب العبر لابن خلدون، ومؤلف عقد الجواهر فيمكن سكن المعسكر للقاضي محمد بن مولاي علي الشريف.

- ظهور سعود الدراري في أخبار المرحومين قدور بالمخفي والحاج محمد المازري تأليف محمد الصغير بن محمد بن جيلالي بن مصطفى بن عامر المعسكري.

- رد المشرفي على أبي راس الناصري، تأليف العربي أبي حامد بن عبد القادر بن علي المشرفي⁴⁷.

- الكوكب الثاقب في أسانيد الشيخ أبي طالب تأليف عبد القادر بن المختار الخطابي الجزائري⁽⁴⁸⁾.

- لب أفيآخي في عدة أشياخي⁽⁴⁹⁾ تأليف محمد أبي راس الناصري المعسكري .

- در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة: تأليف محمد بورأس بن أحمد بن عبدالقادر ابن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي المعسكري الجزائري.

- ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار⁽⁵⁰⁾ تأليف موسى بن عيسى بن يحيى المازوني، ويسى الكتاب مناقب الشلفيين.

- ذخيرة الأوائل والأواخر فيما يتضمن من أخبار الدول⁽⁵¹⁾ تأليف العربي أبي حامد بن عبد القادر بن علي المشرفي.

- ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس⁽⁵²⁾ تأليف محمد أبوراس بن أحمد بن عبدالقادر ابن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي المعسكري الجزائري.



- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان في أخبار الأندلس ووهران⁽⁵³⁾ تأليف محمد أبي راس الناصري المعسكري.
- تاريخ في سيرة الأمير عبد القادر تأليف أحمد بن محي الدين بن مصطفى الحسني الغريسي الجزائري.
- لب أفاخي في عدة أشياخي⁽⁵⁴⁾ تأليف محمد أبي راس الناصري المعسكري .
الكتابات العامة:
- الرحلة القمرية في السيرة المحمدية تأليف محمد المصطفى بن عبد الله الدحاوي بن زرفة⁵⁵ .
- الرحلة العريضة في أداء الفريضة⁽⁵⁶⁾ تأليف العربي ابي حامد بن عبد القادر بن علي المشرفي.
- بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسمانيين من الأعراب كبني عامر⁽⁵⁷⁾ تأليف عبد القادر بن عبد الله المشرفي.
- الحاوي لنبد من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي⁽⁵⁸⁾ تأليف محمد أبي راس الناصري المعسكري
- فتح الرحمن في ذكر شرف بني زيان وذكر فروعهم إلى هذا الزمان تأليف محمد أبي راس الناصري المعسكري.
- فتح الجواد في الفرق بين آل زيان وآل عبد الواد وذكر ملوكهم تأليف محمد أبي راس الناصري المعسكري.
- الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تأليف أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي.
- الدرر السننية في أخبار السلالة الادريسية⁽⁵⁹⁾ تأليف محمد بن علي السنوسي الخطابي.
- لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والآل، تأليف عبد الرزاق بن محمد بن حمدوش الجزائري، رحلة حققها أبو القاسم سعد الله سنة 1983م ونشرت بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، الجزء الأول والثاني مفقود.
- النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تأليف ابن صعد التلمساني ت 901هـ⁶⁰ .
إنّ هذه المصادر وغيرها تضم في طياتها معلومات تاريخية هامة فهي تعكس نمط ومعيشة وثقافة المجتمع في ذلك العهد، فمن الناحية السياسية تعطينا صورة عامة عن التاريخ السياسي للجزائر، ومن ذلك ما قدمه لنا كتاب القول الأعم صورة في الفصل الثاني عن أجواد



غريس الذين كانت الرياسة في أيديهم زمن العثمانيين، كما كان لهم شأن في دولة الأمير عبد القادر، وقد أورد معلومات هامة عن ثورة الدرقاوي⁶¹.

مع التأكيد أنّ التوجه العام في إنتاج هذه المدونات يرجع الى توظيف التاريخ كعامل أساس، وبسبب القرب من صناعة الأحداث واستغلالا للنفوذ، ثم تصويب مقولات التاريخ لفائدة ذلك النمط من التقسيم والتوزيع القبلي مقابل سماعة الأحداث والتأسيس للوجود، وفرض النموذج الهوياتي، وتمثل ذلك في إنتاج مادة تاريخية تتبنى الرؤى القبلية للأحداث والمشاركة فيها مثل :

- بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإشبانيين من الأعراب كيني عامر، تأليف عبد القادر بن عبد الله المشرفي.

- الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تأليف أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي.

- الحلل السنديسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية، تأليف محمد أبي راس الناصري المعسكري.

- در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة، تأليف محمد بوراس بن أحمد بن عبد القادر ابن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي المعسكري الجزائري⁶².

- ذخيرة الأوائل والأواخر فيما يتضمن من أخبار الدول، تأليف العربي أبي حامد بن عبد القادر بن علي المشرفي.

- ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس⁽⁶³⁾ تأليف محمد أبوراس بن أحمد بن عبد القادر ابن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي المعسكري الجزائري.

- رحلة القبائل الجبلية⁽⁶⁴⁾ تأليف العربي ابي حامد بن عبد القادر بن علي المشرفي.

- القول اليقين في وقائع هبرة مع الإشبانيين، تأليف محمد المصطفى بن عبد الله الدحاوي بن زرفة⁶⁵.

- اللسان المغرب عن تهافت المعمرين حول المغرب، تأليف محمد الأعرج الغريسي.

- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيما جرى بوهران والأندلس للمسلمين والكفار⁽⁶⁶⁾ تأليف محمد أبي راس الناصري المعسكري.

أما من الناحية الاجتماعية تعكس هذه المصادر مدى تقديس - إن صح التعبير- الشريف وتبجيله وفي هذا يقول صاحب عقد الجمان: "ويجب لذريته-صل الله عليه وآله وسلم- الذب والصفح عنهم عند صدور اذاية منهم.. وتكريمهم وتعظيمهم، اذا لهم من الحرمة



ما لسيدهم المنتسبين اليه قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾⁶⁷، وقال تعالى: ﴿فَلَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾⁶⁸، أما من الناحية الثقافية فهي ترصد لنا واقعا ثقافيا حيث يترجم فيها للعلماء وأنسابهم وتأليفهم وطرق التدريس والتعليم، وقد طغى على أغلبها النزعة الصوفية حيث وجدنا تراجم لكراماتهم، وهذا ليس بغريب لأن جل من كتبها متشبع بالثقافة الصوفية السائدة آنذاك.

ثالثا: سؤال الهوية من خلال السجلات الفكرية حول إثبات النسب ونفيه:

لعل أول احتكاك للإنسان مع سؤال الهوية يبدأ عندما يحاول الفرد الإجابة عن سؤال بسيط هو: من أنا؟ وما هو انتمائي؟ نلاحظ كل إنسان يحاول أن يجد جوابا ويبحث عن نفسه من خلال اسمه الشخصي أو لقبه العائلي أو انتمائه القبلي والعشائري.. ومن هما تتحدد الهوية بتعبير بسيط هي الطريقة التي يحدد بها الإنسان ذاته ووجوده أمام الآخرين.

يحدد علماء الاجتماع الهوية بأنها "مجموعة من التصنيفات الانتمائية التي يرى بواسطتها الإنسان نفسه ومحيطه، وهي تضم التصنيفات القائمة على أساس اللغة الدين والجنس والعرق والعادات والتقاليد والتاريخ الطبقة الاجتماعية والوظيفة والمستوى الثقافي"⁶⁹، ومن هنا فجميع العلائق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية.. لها تأثير-لاشعوري غالبا- في توجيه سلوك ونمط وتفكير الإنسان، باعتباره كائن اجتماعي بطبعه يتعايش مع غيره يؤثر ويتأثر بهم، هذا الانتماء البشري يزيد في تماسك المجموعات البشرية وقدرتها على التواصل كما يزيد من تقوية الإحساس بالثقة والأمان ابتداء من الأسرة وصولا إلى القبيلة أو العشيرة انتهاء بالمجتمع والوطن.

لقد كان الإنسان في ظل هذا المجتمع ينتمي أولا إلى العائلة التي ولد فيها والأسرة التي ينتسب إليها، ومن هذه الشبكة تتألف البنيات الأخرى الأكبر حجما بدء من القبيلة والعشيرة إلى الدوار المعروفة في بعض المناطق باسم "الفخضة".. وصولا إلى التكتلات القبلية والتحالفات بين العروش والمداشر.. والفرد ضمن هذا الإطار محكوم بمجموعة من العلاقات التي تؤطر حياته الشخصية وفق نسق اجتماعي.. وهي علاقات تراتبية مبنية على عدة اعتبارات من قبل السن والجنس والترتيب بين أفراد الأسرة وممتلكاتها ونسبها (الانحدار مثلا من عائلة شريفة كان يعد امتيازاً للعائلة وأفرادها)⁷⁰.

وقد قامت بين العلماء سجلات فكرية تقوم على إثبات أو نفي النسب عن بعضهم البعض، وهذه الظاهرة برزت كثيرا في هذه الفترة، حيث تم تصنيف الناس على حسب



انتماءهم العرقية وحسب نسبهم الشريف، وقد استغل العثمانيون بعض ممن لهم النسب الشريف المتصل إلى النبي عليه السلام أو سلالاته الطاهرة، وقربوهم إليهم بإعطائهم مناصب⁷¹ في الإفتاء أو القضاء⁷² أو الإدارة، وخصصوا لهم بعدم دفع الضرائب للخبزينة.. إلى غير ذلك من الامتيازات، وأضحى النسب الشريف ميزة بسطت نفوذها على الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية، فالأهمية التي أحتلها الشرف في حياة العامة وحتى الخاصة، إذ كان الشرف يورث، حتى أصبح النسب والشرف ركن أساسي من مشروعية السياسة الدينية في الجزائر⁷³. ولعل أهم ميزة خاصة طغت في أوساط المجتمع الجزائري إبان الحكم العثماني هي وجود نقابة للأشراف وحظي السادات في الأراضي العثمانية بمكانة اجتماعية متميزة، فتمتعوا بعدد من الامتيازات المادية والمعنوية على السواء، وكان "نقيب الأشراف"⁷⁴، وهو سيد منهم يتولى النقابة، ويستطيع عن طريق القائم مقامين الموجودين في كل سنجق (منطقة) أن يعرى شؤون السادات المقيمين على أراضي الدولة، ويعمل على حماية السادات الحقيقيين الذين يعتبرون انفسهم أعلى مرتبة من الأهالي وفخورون ومعتزون بصفاء دمهم الذي يرجع الى الينابيع الشريفة⁷⁵ من المندسين بينهم بالزور.

وقد احتفظ السادات في العهد العثماني أيضا بالعلامات الخاصة التي كانت تميزهم، وتمثل في اللون الأخضر (مثل العمامة) وبالزبي الذي يختصون به، كما كان حالهم في بلدان العالم الإسلامي، وكانت السلطة المركزية العثمانية تنظر في الخلافات الحقوقية التي تنشأ بينهم في محاكم خصتهم بها، وليس في المحاكم العادية، اعترافا بالتقدير العميق الذي كانوا يحظون به في نظر الأهالي، وكانت تمنح نقابة الأشراف للسادات من رجال الهيئة العلمية، كما تولت مهام القضاء، ومشايخ الإسلام، وكانت للنقابة مكانة رفيعة في التشريعات (البروتوكول)، وكانوا باعتبارهم زمرة ذات امتيازات يعرفون مثل العسكريين من الضرائب ولا توقع عليهم العقوبات الشديدة، وعلى الرغم من أن أعمال نقيب الأشراف لم تكن ذات حجم كبير، إلا أنه كان يحظى بجهاز خاص، ويساعده في القيام بهذه الأعمال خارج العاصمة وكيل له في كل إيالة يعرف باسم "قائم مقام نقيب الأشراف" (نقيب الأشراف قامقامي). وكان من أهم أعماله وأصعبها التأكد من هويات من يدعون السيادة أو الشرافة كذبا وإبطال حججهم. ويطلق على الوثيقة التي يحصل عليها السيد أو الشريف لإثبات نسبه اسم "حجة السيادة" (سيادت حجتي)، ويجري تسجيل اسمه في دفاتر السيادة المعدة لذلك⁷⁶. يقول الطيّب الغريسي مثلا في شأن أشراف أولا دحو بالغرب: "... ولجدهم احترام عند ملوك الأتراك، حتى إنّ بكلّ محكمة من



محكماتهم مسجدا مضافا إليه، ومن دخله من أهل المطالب والجنايات لا يتعرض له، ولا يؤخذ بشيء مراعاة لجناب سيدي دحو"⁷⁷، وتُقبل شفاعاتهم كما ذُكر عن سيدي محمد بن الهاشبي شيخ الطريقة الطيبية في العهد العثماني⁷⁸، وكان للأشراف المشاركة حظوة أيضا عند أمراء العثمانيين، ولهم عندهم خطط شرعية⁷⁹. وكان لبعض الأشراف وساطات بين الباي محمّد الصغبر المقلّاش وبين الحشم في زمن ثورة ابن الشّريف الدّرّقاوي⁸⁰.

ويتفق المؤلفون في حقل النسب أنه يجب على العامة تعظيم الأشراف وتقديرهم واحترامهم، ومراعاة أوقافهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾⁸¹؛ بل يذهب الكثير منهم إلى أن من سب أهل البيت فقد خرج من الدين⁸²، لأنّ الساب لهم ساب لرسول الله والساب لرسول الله ساب لله، مصداقا للحديث الذي رواه الحاكم في مستدرکه عن أم سلمة قالت قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّيْنِي، وَمَنْ سَبَّيْنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى"⁸³.

كتابات أبي راس الناصري⁸⁴ في علم النسب:

هل كتب أبو راس الناصري في علم النسب؟

اشتغل ابي راس بالكتابة في علم النسب الذي كان يعتبره جزءا من التاريخ فبالرجوع إلى كتابه "فتح الإله ومنته بالتحديث بفضل ربي و نعمته" نجد أنه ذكر عدة عناوين منها: شرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من أولياء غريس، وله عليه شرح آخر سماه أنوار البرجيس في شرح عقد الجمان النفيس، وعنوان شرح الجمان للشيخ عبد الرحمن الجوزي الراشدي⁸⁵، وعنوان مروج الذهب في نبذة من النسب ومن انتهى إلى الشرف وذهب⁸⁶، وكتاب الوسائل في معرفة القبائل، وبطبيعة الحال كل هذه العناوين هي في حكم المفقود، ولعل ما يزيد في توثيق هذا الرأي وتدعيمه قول الشيخ أبي راس الناصري في كتابه زهرة الشماريخ حيث قال: "إنّ النسب والتاريخ ضعفا في هذا الزمان، واندرسا فلا يكاد يتفق فيه اثنان حتى يقع اختلاف كثير في الأمة الواحدة لاختلاط الأنساب واختلاف المذاهب وتباين الدعاوي"⁸⁷.

رد العربي المشرفي على أبي راس الناصري:

يعود سبب تأليف المشرفي لهذا المخطوط⁸⁸، هو الرد على أبي راس الناصري الذي نفي حسب زعمه الشرف عن كل أشراف غريس، وقد رد المشرفي على أبي راس الناصر في قضية نسب أسرة المشارف، إذ يقول: أما علمتم أنّ الشيخ أبا راس رحمه الله وسامحه كان عالما نفاعا مطاعا، شيخ الجماعة والاسلام بحاضرة المعسكر متوليا خطة القضاء بها مدرسا



بجامعها الاعظم.. ثم إنّ النفس الأمانة بالسوء حملته على أن تكلم في المشارف وفي أولاد سيدي دح بن زرفة وفي كل من له شرف ديني او طيني من أهل غريس، ونفى نسبتهم للجناب النبوي"⁸⁹.

وقد تم إتلاف هذا المخطوط (أنوار البرجيس)⁹⁰ من طرف أشرف المنطقة وخص بالذكر المشرفة، وأولاد سيدي دحو وأولاد سيدي قادة⁹¹، إذن يظهر جليا ويتأكد أن الشيخ أبو راس حقيقة تكلم في بعض أنساب أشرف المنطقة وإلا لما تحمل هؤلاء عناء إتلاف هذا المخطوط. ومما يؤكد ذلك قول صاحب القول الأحوط: "غير أنه _ يعني أبو راس _ بعد موته بأمد حصل له نقض عند أهل الراشدية وسببه أنه ألف كتابا في النسب وصحح فيه من هو شريف من غيره فحصل الإنكار عليه بذلك"⁹²، بل إنّ صدى هذا الأمر وصل حتى إلى الصحراء فقد ورد في مخطوط لتاريخ الزاوية البكرية ما يلي: "قال صاحب كتاب عجائب الأسفار يتعذر معرفة الأشراف في وقتنا لاندماجهم في البرابر والعرب وقد نفى الكثير من الأشراف لهذا السبب"⁹³.

ومن هنا فإذا كان الدافع من وراء تحقيق الأنساب هو حماية العقيدة والدين والانتصار للنسب الشريف، فإنّ السعي لتشكيل صورة مشرفة عند الآخر هو ما طمحت إليه دراسة النسب، فالهوية لا تتعلق فقط بانطباعنا حول أنفسنا، وإنما أيضا انطباعنا عن الآخرين وانطباع الآخرين عنا، فالهوية ذات معنى مزدوج، فهي داخلية internal بمقدار ما نعتقد حول هويتنا، وخارجية external تتعلق بالطريقة التي يراها فينا الآخرون. والتدوين لعلم النسب قد عكس مرحلة من مراحل الصراع والتعايش والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات خاصة في هذه الفترة.

إنّ مفهوم الهوية لا يتّضح إلا بالتعرّض للأطر الاجتماعية والتاريخية المتحكّمة في تشكيلها، ويعدّ التفاف الأشخاص حول الأصل الواحد، دليل على ارتباط الهوية بالجماعة أحسن مما هي عند الفرد، ففي الجماعة تتلاحم القوى ويظهر الانصهار، وقد سعى النّسابة إلى التأكيد على ما يرتبط بالأصل القبلي ويشكل امتدادا لخصوصيته الثقافية "تري نظرة الهوية الاجتماعية أنّ الصراع الذي يحدث بين الجماعات يكمن في زيادة بروز هوية اجتماعية معينة على حساب هوية اجتماعية أخرى، وأنّ مفتاح حل الصّراع الذي يحقق الرضا هو العمل على خفض البروز عن طريق استراتيجية "إعادة التّصنيف" التي تقود إلى تبني هوية جديدة أكثر شمولاً من جانب أعضاء كلتا الجماعتين، وهذا ما يعمل على توحيد الجماعات المتصارعة تحت مظلة جديدة "هوية شاملة"⁹⁴.



في ظل سيادة عقلية المجتمع القبلي البدائي، كانت الحاجة ماسة إلى حفظ ونشر هذا النموذج التي تؤسس لشرعنة ذلك التنافس والصراع الذي كان يحقق السيادة، ويضمن سيطرة هرم القبيلة على بقية أعضاء القبيلة من جهة، وسيطرة القبيلة القوية التي أخذ شرعيتها من مرجعية دينية أو هوياتية أو اقتصادية، على قبائل المنطقة المجاورة لها سواء بالحلف أو النصر، من أجل أن تؤسس لنماذج حياة وتفكير، وبالتالي خلق أشكال هوياتية تخدم نسقا معيناً من الوجود، والهيمنة. وإنّ دراسة هذه الأنساق الاجتماعية في امتداداتها الهويةية وعلاقتها بالمواطنة يتطلب منا البحث في التراكمات التسلسلية التي انبثقت عنها الفرد ضمن محيطه الاجتماعي، وهذا الأمر مرهون بمعرفة العلاقة بين الهرم التراتبي للأنساب (الفرد، الأسرة، العشيرة، الأفخاذ، البطون، العمائر، القبيلة، الشعوب، الأمة) والامتداد الجغرافي لهذه المكونات البشرية في الجزائر العثمانية، وبلغة أخرى البحث في العلاقة التي تربط الفرد والجماعة في الفضاء الجغرافي (الأرض) الواحد وفق مفهوم التعايش والتصاهر المجتمعي.

ببليوغرافيا:

- 1 أبو زيد عبد الرحمن، التوجيني، عقد الجمال النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، دار الخليل القاسمي المسيلة، الجزائر، ط 01، 2005.
- 2 أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، ط3، 2007.
- 3 أبو القاسم، محمد الحفناوي، تعريف الخلف برحال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م.
- 4 الطيّب بن المختار، الغريسي، القول الأعمّ في بيان أنساب قبائل الحشم، المطبعة الخلدونية، تلمسان.
- 5 عادل، النويهض، معجم أعلام الجزائر، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ط3، 1983.
- 6 عبد الله، حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، 1929.
- 7 عبد الله، حمودي، الشيخ والمريد- النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، المغرب، ط2، 2003.
- 8 عزيز، سامح التري، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1989.
- 9 محمد أبو راس، الناصري، فتح الإله ومنته بالتحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب 1990.



- 12 محمد، الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، التعدد والانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ، مطبعة افريقيا الشرق، الدر البيضاء، المغرب، ط1، 2014.
- 13 محمد، نجيب بوطالب، سوسيوولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2002.
- 14 المشرفي، العربي، ياقوتة النسب الوهاجة في ضمنها التعريف بسيدي محمد الشريف مولى مجاجة-، دراسة وتحقيق، بن عمر حمدادو والعربي بوعمامة، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011.
- 15 ناصر الدين، سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- 16 الهاشمي، بن بكار، مجموع الحساب والنسب، المطبعة الخلدونية، تلمسان، الجزائر، 1961.
- 17 يحي، بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1995.

المخطوطات

- جورج، دالفان: القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط، المكتبة الوطنية الحامة (الجزائر).
- محمد، البكراوي: تاريخ الزاوية البكرية، مخطوط مصور، أدرار، الجزائر.
- الهوامش:

¹ أحمد، توفيق المدني(1980)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 08.

² ينظر: فاضل، بيات (2014)، رسالة استنجد أهالي الجزائر بالسلطان سليمان القانوني لحمايتهم من الغزاة الإسبان، البلاد العربية في الوثائق العثمانية- أواخر عهد السلطان سليمان القانوني، مطبعة أرسیکا، استنبول، ط1، ج1، ص 151.

³ هناك مؤلفات عالجت هذه الفترة، لكن من الجانب التاريخي والسياسي مثل: فتح وهران وجامع الجوامع الحسان لمحمد المصطفى بن عبد الله الدحاوي بن زرفة. وتاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغرب



والمسافر أنيس الغريب والمسافر، لمسلم بن عبد القادر الوهراني، والثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ابن سحنون الراشدي، والجزائر في التاريخ العثماني، المهدي البوعبدلي. والزهرة الثائرة فيما جرى للجزائر حين أغارت عليها الجنود الكفرة، بن رقية محمد بن محمد بن عبد الرحمان التلمساني... والقائمة طويلة.

⁴ سورة الحجرات، الآية: 13.

⁵ ينظر: أحمد، ابن عبد ربه (1984)، *العقد الفريد*، تحقيق: محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ص 265.

⁶ بكر بن عبد الله، أبو زيد (1987)، *طبقات النسابين*، دار راشد، الرياض، ط1، ص 6.

⁷ عبد الله الحاكم، النيسابوري (1998)، *المستدرک على الصحيحين*، دار المعرفة، ج5، ص 111.

⁸ ينظر: عبد الرحمان، ابن خلدون (1988)، *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر*، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج2، ص 04.

⁹ ينظر: أبو الطيب محمد، صديق القنّوجي (2002)، *أبجد العلوم*، ط1، دار ابن حزم، ج1، ص 30.

¹⁰ ينظر: بوكعير، تقي الدين (2015)، "ظاهرة الاعتناء بالأنساب الشريفة بمنطقة معسكر، أبو راس الناصري والعربي المشرفي أنموذجاً" مجلة آفاق فكرية، العدد: 03، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص 168.

¹¹ يجب التذكير أن هذا المقال تناولت اشكاليته في مشروع بحث قُدمته للمركز crasc سنة 2014 بعنوان: "الأنساب وتشكيل الهوية الجزائرية في الفترة العثمانية 1500-1800م.

¹² لقد مثلت القبيلة عبر التاريخ الملجأ الحصين والملاذ الأمن للفرد، كما مثل التضامن وسيلة الدفاع الأساسية ضد كل أشكال القهر المسلط من الخارج.. بالمقابل كانت تتصف بنوع من الجبرية الآلية التي لا مكان فيها للفرد أو الحرية الفردية. ينظر: محمد، نجيب بوطالب، *سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي*، ص 102.

¹³ ينظر: خوجة، أحمد (1938)، "كيف انتشر الشرف بإفريقية؟ ومتى ظهرت خطة نقيب الأشراف بتونس؟"، *المجلة الزيتونية*، عدد: 8، ص 381.

¹⁴ عبد الجليل، التميمي (2000)، *دور السادات الأشراف في الدولة العثمانية*، منشورات عبد الجليل التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، ص 20.

¹⁵ غريس سهل من سهول الوطن الراشدي، سعي غريسا لأنه كان مغروسا بأنواع الأشجار ذوات الأثمار وسكانه هم بنو زروال وبنو توجين ومغراوة والوطن الراشدي، عاصمته معسكر غرب الجزائر، يحده شرقا جبل المناور وغربا جبل كرسوك وجنوبا جبل البنيان وشمالا القلعة، وبنيت معسكر على عهد بني زيان في القرن السابع الهجري، ينظر: بلهاسي، بن بكار (1961)، *كتاب مجموع النسب والحسب وفضائل التاريخ والأدب*، مطبعة ابن خلدون تلمسان، ص 34/33.

¹⁶ تم تحرير وهران سنة 1708م من طرف باي معسكر مصطفى بن يوسف، الملقب ببوشلاغم، لكن الإسبان قاوموا بشدة وعاودوا استرجاع المدينة مرة ثانية سنة 1732، إلى أن جاءت سنة 1792، العام الذي تحررت فيه المدينة نهائياً من كيد الإسبان، تحت قيادة الباي محمد بن عثمان باشا الكبير.



¹⁷ معاشوو، بوشمة(2006)، "توثيق الهوية في حوض المتوسط بين الخصوصية والتحدي- نحو معجم مفهرس لعلم الأنساب(الجزائر نموذجاً)"، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 9، العدد:01، مارس، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص368.

¹⁸ من المؤرخين من يذهب بالقول إلى أنّ الوجود العثماني في الجزائر أقدم من هذه الفترة، إذ يعود إلى أواخر القرن التاسع ولاسيما منذ سقوط غرناطة سنة 897م. وإذا عدنا إلى رحلة يري رايس العثماني وبعض النصوص المحلية، وجدنا العثمانيين كانوا على صلة بأهل المدن الساحلية الجزائرية ولاسيما رجال الدين، يتعاملون معهم ويحاربون معهم العدو المشترك، وكانوا يجتمعون بالأمراء الحفصيين ويشيرون عليهم حتى إذا جاءتهم الفرصة اغتتموها، ولم يكن دخول الأخوة بربروس إلا مرحلة لاحقة من مراحل الاتصال العثماني بمنطقة المغرب العربي/ ينظر: أبو القاسم، سعد الله(2007)، *تاريخ الجزائر الثقافي*، ط3، دار البصائر، الجزائر، ج1(1500-1800م) ص137، 138.

¹⁹ تقول المصادر أنه توجد نسخة من هذا المخطوط بالخزانة العلمية بالمسجد العظم. ينظر: عبد الرحيم، العلي(2002)، *فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم*، تازة، الرباط، ج2، ص718.

²⁰ محمد باشا، ابن الأمير عبد القادر، *تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر*، تحقق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1، ص06.

²¹ محمد، أبو راس الناصري(1990)، *فتح الإله ومنتته بالتحدث بفضل ربي ونعمته*، تحقيق محمد بن بد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص180.

²² المصدر السابق، ص181.

²³ ينظر: عبد الرحمن، بن محمد الجيلالي (1983)، *محمد بن أبي شنب، حياته وآثاره*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص12.

²⁴ مقيد في خزانة بالمكتبة مؤسسة الملك عبدالعزيز، الدار البيضاء، المغرب.

²⁵ عادل، النويهي(1883)، *معجم أعلام الجزائر*، ط3، مؤسسة نويهي الثقافية، بيروت، ص316.

²⁶ الأغا بن عودة، المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ج1، ص383.

²⁷ كان رحمه الله من أعيان مشايخ المغرب وعظماء العارفين، أحد أوتاد المغرب، وأركان هذا الشأن جمع الله له بين علم الحقيقة والشريعة، وانتهت إليه رئاسة السالكين وتربية المريدين بالبلاد الراشدية والمغرب بأسره، وكانت وفاته بمليانة سنة (931هـ/1521م). ينظر: أبو القاسم، محمد الحفناوي(1906)، *تعريف الخلف برجال السلف*، مطبعة ببيروناتنة الشرقية، الجزائر، ص97 وما بعدها. وينظر: زناقي، فتحي (2015)، *التعريف بمخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الاخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار*، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد: 13، كلية الحضارة والعلوم الاسلامية، جامعة وهران، الجزائر، ص20.



- ²⁸ من مؤلفاته: شرح الأجرومية وشرح الكافية، التوجيهي، أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله (2005)، (ق11هـ/17م)، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، دار الخليل القاسمي المسيلة، الجزائر، ط 01، ص 30.
- 29 عبد السلام، بن سوادة المري (1997)، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ص 76.
- 30 محمد، الأعرج الغريسي، شرح بغية الطالب المنشورة ضمن مجموع الحساب والنسب للهاشمي بن بكار، ص380.
- 31 توجد منه نسخة في ملكية الشيخ بشير محمودي في أكثر من 400 صفحة ونسخة في ملكية الشيخ بلقاسم ضيف وذكره المختار الغريسي بهذا العنوان أيضا كما ذكره أبو القاسم سعد بنفس الاسم، ويبدو أنه اطلع على نسخة منه كما سيأتي.
- ³² هو محمد بن عبد الرحمن ويسى الجوزي، وله مؤلفات أخرى في الفقه والراشدي نسبة لمعسكر قلعة بني راشد.
- ³³ محمد أبوراس، الناصري، فتح الإله ومنتنه، ص180.
- ³⁴ عبد السلام، بن سوادة المري، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 76.
- ³⁵ الطيب بن المختار، الغريسي، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم، ص 332.
- ³⁶ المصدر نفسه، ص337.
- ³⁷ عادل، النوميض، معجم أعلام الجزائر، ص 298.
- ³⁸ رايح، خدوسي (2014)، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، منشورات الحضارة، الجزائر، ج2، ص160.
- ³⁹ ينظر: بوكعير، تقي الدين، ظاهرة الاعتناء بالأنساب الشريفة بمنطقة معسكر، أبوراس الناصري والعربي المشرفي أنموذجا، ص 160.
- ⁴⁰ من مؤلفاته: رفع الأشكال والمرا في حكم غرس العنب وبيعه لمن يعصر خمرا" و "بلوغ الأمل في ادلة ما جرى به العمل" و"عبرة الناظر في تاريخ الجزائر" و"حاشية رياض الزهدة على منظومة نسيمات رياح الجنة" ... ينظر: م رايح، خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، ص98.
- ⁴¹ ذكره هلافي في مصادر دراسته وتحقيقه للدر النثر لمحمد المخلوفي.
- ⁴² هو أبو محمد العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي، تاريخ ميلاده غير محدد بالضبط لكن جاء في بعض المصادر أنه ولد ما بين 1804 و1805م. أما عن مكان ميلاده نجد فيه اختلافا بين تلمسان وغريس والكرط، تتلمذ على شيوخ مدينة معسكر منهم: ابن عبد الله السقاط المشرفي ومصطفى بن الطاهر والحاج عبد القادر الأحمر ومحمد بن محمد بن المصطفى الأحمر وبن عبو المصطفى. وهؤلاء كلهم من أسرة المشارفة، من شيوخه من هذه الأسرة-أي أسرة سيدي دحو- السنوسي بن الحاج عبد القادر، كما تتلمذ المشرفي على بعض علماء أسرة أولاد سيد أحمد بن علي وإن لم يسمهم. اشتهر بتأليفه الغزيرة التي اشتملت على فنون عدة منها: التاريخ والأدب والسيرة.. وفي جميع العلوم اللغوية والنقلية، وترجع المصادر أن وفاته سنة 1313هـ/1895م وقيل:



- 1311هـ/1893م. ينظر: المزاري، الأغا بن عودة، *طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا*، ج1، ص100، يحي، بوعزيز(1995)، *أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة*، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 232/12، وعادل، النوميض، معجم أعلام الجزائر، ص303.
- ⁴³ بعض المصادر تعرفه بـ "العبدري" فهو: "محمد أبو عبد الله بن محمد بن محمد العبدري القيرواني التلمساني المالكي الشهير بابن الحاج الفاسي. ينظر: رايح خدوسي، *موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين*، ج1، ص49.
- ⁴⁴ مخطوط في مكتبة الحبيب بن محمد بن عبوبن قاله المشرفي المعسكري، ينظر: تقي الدين، بوكعب(2016)، جوانب من التراث العلمي المخطوط، مجلة متون، جامعة سعيدة، ج8، العدد: 03، ص218.
- ⁴⁵ البيدري، تنوير قلوب أهل التقوى بنسب سادات غريس الموسومين بالمشارف مخطوط مصور بمكتبة الحبيب بن قاله، اللوحة 03.
- ⁴⁶ مخطوط مصور قيد التحقيق بمكتبة خاصة بمدينة معسكر. ينظر: بوكعب، تقي الدين، ظاهرة الاعتناء بالأنساب الشريفة بمنطقة معسكر، أبوراس الناصري والعربي المشرفي أنموذجا، ص161.
- ⁴⁷ ينظر: تحقيق مخطوط للعربي المشرفي في الرد على أبي راس الناصري في قضية نسب أسرة المشاركة، بوكعب، تقي الدين(2014)، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، رسالة ماجستير، ص82.
- ⁴⁸ أديب مؤرخ رحل إلى مصر وبها توفي سنة1336. ينظر: عبد العي بن عبد الكبير، الكتاني(1982)، فهرس *الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات*، تحقق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ج1، ص506.
- ⁴⁹ محمد أبوراس، الناصري، *فتح الاله*، ص180.
- ⁵⁰ أبو القاسم، محمد الحفناوي، *تعريف الخلف برجال السلف*، ج2، ص452.
- ⁵¹ عادل، نوميض، معجم أعلام الجزائر، ص304.
- ⁵² محمد أبوراس، الناصري، *فتح الإله*، ص180.
- ⁵³ نفسه، ص180.
- ⁵⁴ نفسه، ص180.
- ⁵⁵ توجد نسخة من هذا المخطوط بالمكتبة الوطنية- الجزائر تحت رقم: 2597.
- ⁵⁶ عادل، نوميض، معجم أعلام الجزائر، ص304.
- ⁵⁷ حققه محمد بن عبد الكريم ونشره كما نشر مترجما إلى الفرنسية في المجلة الإفريقية سنة 1925م.
- ⁵⁸ محمد أبوراس، الناصري، *فتح الإله*، ص180.
- ⁵⁹ عادل، النوميض، معجم أعلام الجزائر، ص179.
- ⁶⁰ يروي هذا المخطوط ترجمة وافية لرجال التصوف في المشرق العربي وحتى المغرب الاسلامي بما فيهم بلاد الأندلس، كما نجد بعض الروايات حول كرامات الاولياء والالتجاء إليهم في قضاء الحاجات وفك الشدائد سواء كانوا أحياء أو أموت، ولم يتقيد بالعصر الذي عاش فيه بل تناول العصور الاسلامية الأولى؛ أي من ابراهيم الأدهم المتوفى 162هـ/778م إلى آخرهم ابراهيم التازي المتوفى 866هـ/1461م. وحسب ما ورد في مقدمته هو:



أما بعد فهذا كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب يضم أعلامهم وينشر مآثرهم وأيامهم".
 ينظر: مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، ابن سعد التلمساني، الخزنة العامة الرباط، المملكة المغربية، رقم: 1292. وينظر: سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 75/2. وينظر: بلحاج محمد، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، لابن سعد التلمساني، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، كلية الحضارة والعلوم الإسلامية، جامعة وهجران، 01، 2007، ص 77. وينظر: عبيد بوداود، تقديم مخطوط "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، لابن سعد التلمساني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 18، العدد: 101، ص 160.

بلهاشي، بن بكار(1961)، كتاب مجموع النسب والحسب وقضايا التاريخ والأدب، مطبعة ابن خلدون،⁶¹ تلمسان، ص 339-349.

⁶² خير الدين، الزركلي، الأعلام(2002)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج6، ص 18.

⁶³ محمد أبو راس، الناصري، فتح الإله، ص 180.

⁶⁴ ينظر: عبد الحق شرف(2011)، الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعري في الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنوس، العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، رسالة دكتوراه، كلية الحضارة والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 01، 2011، ص 53.

⁶⁵ المزاري، الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا، 383/1.

⁶⁶ محمد أبو راس، الناصري، فتح الإله، ص 180.

⁶⁷ سورة الفتح، الآية: 11.

⁶⁸ سورة الشوري، الآية: 23.

⁶⁹ عبد الله، حمودي(2003)، الشيخ والمريد- النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط2، دار توبقال، المغرب، ص 11.

⁷⁰ المرجع نفسه، ص 11.

⁷¹ in,Histoire del'Empire ottoman, publiée par Robert Mantran, "lederniersursaut " François Georgeon, 1989, paris, p 533.

⁷² - كان القضاء في الفترة العثمانية يصدر من محكمتين شرعيتين، محكمة تحكم بالفقه الحنفي ومحكمة تحكم

بالفقه المالكي، وهما بمثابة محكمتين ابتدائيتين يرأس الأولى قاضي حنفي والثانية قاضي مالكي، سي بـ"
 الأفتندي"، وكانا التنافس بينهم حادا، ينظر: خليفة حماس، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني،

رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ص 658-659.

⁷³ المشرفي، العربي(2011)، ياقوتة النسب الوهاجة في ضمنها التعريف بسيدي محمد الشريف مولى مجاجة-،

دراسة وتحقيق، بن عمر حمدادو والعربي بوعمامة، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 126.



- ⁷⁴ النقابة هي أشبه ما تكون بمؤسسة تشرف على رعاية مصالح الأشراف كضبط أنسابهم، النقيب هو الذي يشرف على تسييرها ويشترط فيه القطع في صحة نسبه ويطلق على من صح نسبه وثبت، ومهام النقيب هي: الجهاز المركزي، والعلمدار، الكاتب، جهاز الأقاليم، قائممقام.
- ⁷⁵ ينظر: الأبيض، سالم، وثيقة عن الأصول الشريفة لقبائل المغرب العربي، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، منشورات زغوان، تونس، عدد: 15-16، ص 36.
- ⁷⁶ ينظر: كمال، إحسان أوغلي(1999)، *الدولة العثمانية - تاريخ وحضارة*، ترجمة: صالح سعداوي، اسطنبول، ص 123/1.
- ⁷⁷ الطيّب بن المختار، الغريسي، *القول الأعمّ في بيان أنساب قبائل الحشم*، ص 330.
- ⁷⁸ نفسه، ص 331.
- ⁷⁹ نفسه، ص 332.
- ⁸⁰ نفسه، ص 333.
- ⁸¹ سورة الأحزاب، الآية: 33.
- ⁸² شرح العقيدة الطحاوية، 526/2، ومجموع فتاوى ابن تيمية، 650/11.
- ⁸³ القاضي، عياض، *الشفاء بتعريف حقوق المصطفى*، كتاب في شمائل النبي محمد، شرح: الملا علي القاري الهروي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 551/2.
- ⁸⁴ هو الإمام الحافظ الهمام وشيخ الإسلام ومفتي الأنام أبو راس محمد بن أحمد صاحب المصنفات الشهيرة والتحقيقات الغزيرة ترجم لنفسه في كتابه فتح الإله فقال: "فأنا عبد ربي محمد أبو راس بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن احمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل وأن هذا النسب متصل إلى عمرو بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صل الله عليه واله وسلم"، ولد بالقرب من معسكر بين جبل كرسوط وهونت على ما قيده بنفسه في المصدر السابق وهذا سنة 1150 هـ الموافق لـ 1737 توفي الشيخ رحمه الله يوم الأحد 15 شعبان 1238 الموافق لـ 27 أبريل 1823م وقد تجاوز التسعين سنة ودفن قرب داره ومسجده حيث ضريحه المعروف به اليوم، صاحب المؤلفات والرحلات والمناظرات ترجم له عدة. ينظر: محمد أبو راس، الناصري، فتح الإله ومنته بالتحدث بفضل ربي ونعمته، ص 15-16.
- ⁸⁵ محمد أبو راس، الناصري، فتح الإله ومنته بالتحدث بفضل ربي ونعمته، ص 180.
- ⁸⁶ المصدر السابق، ص 181.
- ⁸⁷ محمد أبو راس، الناصري(2014)، *زهر الشماريخ في علم التاريخ*، تقديم وتحقيق حبيب يعقوب، دار الحمراء للنشر والتوزيع، بلعباس الجزائر، ص 37.
- ⁸⁸ توجد عدة نسخ من هذا المخطوط عند بعض العائلات في مدينة معسكر منهم: الشيخ بوكعب بلقرد، والسيد جلول الجيلالي والسيد الحبيب بن قالة المشرفي.



- ⁸⁹ ينظر: بوكعب، تقي الدين، تحقيق مخطوط للعربي المشرفي في الرد على أبي راس الناصري في قضية نسب أسرة المشارفة، ص 82.
- ⁹⁰ يعطي يحي بوعزيز عنوانا آخر للمخطوط الذي تم إتلافه حيث يقول عن مروج الذهب هذا الكتاب هو الذي ضيعوه أولاد سيدي دح على ما قيل. انظر: يحي، بوعزيز، موضوعات وقضايا، ص 170.
- ⁹¹ I. GUIN : DE LE SUPPRESSION DU MANUSCRIT, R A, V 31-1887, P78.
- ⁹² جورج، دالفان، القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط، اللوحة 04.
- ⁹³ محمد، البكراوي، تاريخ الزاوية البكرية، مخطوط مصور بأدرار، اللوحة 102.
- ⁹⁴ ينظر: أحمد، زايد(2016)، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، ط1، ص150.